الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة

مخبر العلوم السياسية الجديدة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الحقوق والعلوم السياسية

شهادة مشاركة

يشهد عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة بأن: د/ حجاب عبد الغني - جامعة المسيلة

قد شارك(ت) في أشغال اليوم الدراسي حول:" فرنسا بين الازمات الداخلية وتراجع النفوذ الخارجي "

المنظم من قبل مخبر العلوم السياسية يوم 21 أفريل 2025.

بمداخلة بعنوان: انحسار النفوذ الفرنسي في أفريقيا: تحولات القوة وتحديات السيادة.

رئيس اليوم الدراسي	مدير المخبر	عميد الكلية
د. تكوازي خالد	مدير المخبر أ.د.نورالدين دخان	عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية أ.د/ لجلط فواز

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

بالتنسيق مع

مخبر العلوم السياسية الجديدة

ينظمان يوما دراسيا حول

فرنسا بين الازمات الداخلية وتراجع النفوذ الخارجي

يوم الاثنين 21 افريل 2025

على الساعة 09.30

بقاعة نور الدين بن حميدوش

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرئيس الشرفي لليوم الدراسي

ا.د/ بودلاعة عمار/ رئيس جامعة محمد بوضياف

الهيئة الشرفية لليوم الدراسي

أ.د/ لجلط فواز/ عميد الكلية

المشرف العام على اليوم الدراسي

أ.د/ نور الدين دخان

مدير مخبر العلوم السياسية الجديدة

رئيس اليوم الدراسي

د/ توازي خالد

رئيس اللجنة العلمية لليوم الدراسي

أ.د/ شوقي عرجون

رئيس اللجنة التنظيمية لليوم الدراسي

د/ حجاب عبد الغني

1985

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

اعضاء اللجنة العلمية:

1- أ.د عزوز غربي
2- أ.د هوادف عبد الله
3- أ.د بلعسل محمد
4- أ.د عديلة محمد الطاهر
5- أ.د بوعيسي حسام الدين
6- د. يوسف خوني
7- د.حجاب عبد الغني
8- د. خوجة اسامة
9- د. حشاني فاطمة الزهراء

اعضاء اللجنة التنظيمة:

1- أ. زوين الياس
2- أ. دومي نوري
3- أ. بوعنان ليندة
4- أ. زغبة عبد المالك
5- أ. عروس الميلود

مقدمة:

تشهد فرنسا في الوقت الراهن مرحلة دقيقة من تاريخها، حيث تتصارع داخلها قوى متعددة، وتواجه تحديات داخلية جمة، وفي الوقت الذي يتراجع فيه نفوذها الخارجي، خاصة في القارة الأفريقية التي كانت تعتبرها مجالًا حيويًا لمصالحها. هذا الوضع المتأزم يطرح تساؤلات جوهرية حول مستقبل فرنسا ودورها في ترتيبات النظام العالمي الجديد، كما يفتح الباب أمام قراءة جديدة للعلاقات الفرنسية الجزائرية، التي شهدت على مر التاريخ مدًا وجزرًا، وتأثرت بشكل كبير بالتحولات الداخلية والخارجية التي شهدها البلدان وبما يحدث في عالم اليوم.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يتناول علاقات ثنائية ذات أبعاد تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية عميقة، كما أنه يسلط الضوء على تحولات جيوبوليتيكية مهمة تشهدها المنطقة والعالم، ويفتح الباب أمام استشراف مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل هذه المتغيرات. المحلية والدولية

الإشكالية:

تعرف الساحة الدولية تحولات جيوبوليتيكية متسارعة تتزامن مع ازمات داخلية عميقة تعرفها العديد من الدول من بينها فرنسا التي تواجه تحولات كثيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي هذا الوضع المتأزم يطرح تساؤلات جوهرية حول مستقبل فرنسا ودورها في النظام الدولي كما يفتح الباب للحديث عن تراجع دورها في افريقيا وعن علاقتها مع الدول التي كانت تربطها بها علاقات تاريخية سيما الجزائر ودول الساحل الافريقي ، في هذا السياق، يتبادر إلى الذهن سؤال محوري: كيف تؤثر الأزمات الداخلية الفرنسية وتراجع نفوذها الخارجي على علاقاتها بالجزائر، وما هي الفرص والتحديات التي يواجهها البلدان في هذا السياق المتغير؟

إشكاليات فرعية:

- ما هي طبيعة الأزمات الداخلية التي تواجه فرنسا، وكيف تؤثر على سياستها الخارجية؟
- ما هي مظاهر تراجع النفوذ الفرنسي في أفريقيا، وما هي أسبابه ومآلاته؟
- كيف تتأثر العلاقات الجزائرية الفرنسية بالتغيرات الجيوبوليتيكية الحالية؟
- هل يمكن للجزائر الاستفادة من تراجع النفوذ الفرنسي في أفريقيا لتعزيز دورها الإقليمي؟

محاور اليوم الدراسي:

1) تحليل الأزمات الداخلية في فرنسا وتأثيرها على سياستها الخارجية.(تحليل الأزمات الداخلية في فرنسا، مثل الاحتجاجات الاجتماعية، والتحديات الاقتصادية، والانقسامات السياسية)
2) دراسة تراجع النفوذ الفرنسي في افريقيا وتأثيره على الاستقرار الإقليمي.
3) تقييم العلاقات الجزائرية الفرنسية في ضوء الخصوصية والتاريخ المشترك والمصالح المتبادلة.
4) استكشاف الفرص المتاحة للجزائر لتعزيز دورها الإقليمي في ظل التغيرات الحاصلة.
5) استشراف مستقبل العلاقات الجزائرية الفرنسية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية.

تواريخ مهمة:

-اخر اجل لارسال الملخصات البحثية يوم :15 افريل 2025

-اخر اجل لارسال المداخلات كاملة يوم : 20 افريل 2025.

-يعقد اليوم الدراسي جلساته يوم: الثلاثاء 23 افريل 2025.

nadwafra@gmail.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الحقوق والعلوم السياسية
بالتنسيق مع مخبر العلوم السياسية الجديدة
برنامج اليوم الدراسي الموسوم ب:

فرنسا بين الازمات الداخلية وتراجع النفوذ الخارجي

يوم الثلاثاء 21 أفريل 2025

الجلسة الافتتاحية: من 09 الى 10 صباحا

- تلاوة آيات من الذكر الحكيم.
- النشيط الوطني.
- كلمة ترحيبية.
- كلمة ألاستاذ الدكتور فواز لجلط عميد كلية الحقوق والعلوم السياسية.
- كلمة الدكتور توازي خالد رئيس اليوم الدراسي.
- كلمة الاستاذعرجون شوقي رئيس اللجنة العلمية.

"

الجلسة الصباحية برئاسة الأستاذ: رزيقة عبد المالك

عنوان المداخلة	اسم ولقب المتدخل	مؤسسة الانتماء	زمن المداخلة
فرنسا ومنطقة الساحل تاريخ معقد ومستقبل غامض.	أ.د عرجون شوقي	جامعة المسيلة	10د
فرنسا ومشكلة المهاجرين كمتغير فاعل في اعادة بناء السلطة السياسية.	أ.د بوعيسي حسام الدين	جامعة المسيلة	10د
صراع النفوذ المتصاعد: فرنسا وتركيا تتنافسان في أوروبا	د. حجاب عبد الله د. طيايبة ساعد	جامعة المسيلة	10د
صراع النفوذ المتصاعد: فرنسا وتركيا تتنافسان في أوروبا.	أ. زوين الياس	جامعة المسيلة	10
نحو عالم متعدد الأقطاب: تراجع النفوذ الفرنسي ومستقبل العلاقات الدولية	د. حشاني فاطمة الزهراء	جامعة المسيلة	10د
الازمات الاجتماعية والاقتصادية في فرنسا وانعكاساتها على مكانتها الدولية	د. توازي خالد	جامعة المسيلة	10د

- مناقشة مفتوحة: 20د

Law & Political

الجلسة المسائية برئاسة الاستاذ: عمر بورنان.

عنوان المداخلة	اسم ولقب المتدخل	مؤسسة الانتماء	زمن المداخلة
اهمية التاريخ في دراسة وتحليل الظواهر السياسية والاجتماعية.	أ. زغبة عبد المالك	جامعة المسيلة	10د
المكانة السياسية في منطقة الساحل الافريقي	د. بوضياف محمد	جامعة المسيلة	10د
كيف يعيد تراجع النفوذ الفرنسي تشكيل الخارطة الجيوسياسية	ط..د شلبابي نسرين	جامعة الجزائر3	10د
العلاقات الجزائرية- الفرنسية بين الماضي والحاضر	د خوجة اسامة	جامعة المسيلة	10
انحسار النفوذ الفرنسي في أفريقيا: تحولات القوة وتحديات السيادة.	د. حجاب عبد الغني	جامعة المسيلة	10د
التطور التاريخي والسياسي للدولة الفرنسية	د. خوني يوسف	جامعة المسيلة	10د
السياسة الخارجية الفرنسية في ظل التغييرات الدولية	أ.د كليوات السعيد	جامعة المسيلة	10د

- مناقشة مفتوحة: 20د.
- الجلسة الختامية: 30د.
- توزيع الشهادات.

جامعة المسيلة
نائب العميد المكلف بما بعد التدرج و البحث العلمي و العلاقات الخارجية
كلية الحقوق و العلوم السياسية
Law & Political

انحسار النفوذ الفرنسي في إفريقيا: تحولات القوة وتحولات السيادة

The Decline of French Influence in Africa: Power Shifts and Sovereignty Transformations

Dr. Abdelghani Hadjab (MCA) Mohamed Boudiaf University-M'sila (Algeria)
abdelghani.hadjab@univ-msila.dz
https://orcid.org/0009-0001-8595-4553

ملخص:

تتناول هذه الدراسة ظاهرة تراجع الهيمنة الفرنسية في القارة الأفريقية، مع التركيز على منطقة الساحل كمركز ثقل لهذا التحول الجيوسياسي المعاصر. ينطلق البحث من تحليل الإخفاقات البنيوية في منظومة "فرانس-أفريك" وتصاعد الوعي الديكولونيالي الذي أعاد تعريف السيادة الوطنية بعيدا عن الوصاية الباريسية. يسلط البحث الضوء على التحول من "الاستقلال الشكلي" إلى "السيادة التصحيحية" عبر دراسة حالة كونفدرالية دول الساحل، وتحليل التنافس الدولي المحموم مع قوى صاعدة مثل روسيا والصين وتركيا. تخلص الدراسة إلى أن الانحسار الفرنسي ليس مجرد انسحاب عسكري، بل هو إعادة تشكيل جذرية للنظام الإقليمي الأفريقي القائم على تنويع الشراكات والتحرر من التبعية النقدية والأمنية.

الكلمات المفتاحية: السيادة الأفريقية، الديكولونيالية، منطقة الساحل، الفرنك الأفريقي، التحول الجيوسياسي.

Abstract:

This study examines the phenomenon of receding French hegemony across the African continent, focusing on the Sahel region as the center of gravity for this contemporary geopolitical transformation. The research begins by analyzing the structural failures within the **"Françafrique"** system and the rise of decolonial consciousness, which has redefined national sovereignty away from Parisian tutelage. The study highlights the transition from "formal independence" to **"corrective sovereignty"** through a case study of the **Alliance of Sahel States (AES)**, while analyzing the intense international competition involving emerging powers such as Russia, China, and Turkey. The study concludes that the French decline is not merely a military withdrawal, but a radical reshaping of the African regional order—one founded on the diversification of partnerships and liberation from monetary and security dependency.

Keywords: African Sovereignty, Decolonialism, The Sahel Region, CFA Franc, Geopolitical Transformation.

مقدمة

يمثل انحسار النفوذ الفرنسي في إفريقيا أحد أبرز التحولات الجيوسياسية في القرن الحادي والعشرين، حيث تشهد القارة موجة ثانية من "تصفية الاستعمار" تستهدف الجذور الهيكلية للتبعية السياسية والاقتصادية والأمنية. لم يعد الوجود الفرنسي في مستعمراته السابقة ينظر إليه كعامل استقرار، بل تحول في المخيال الجمعي والنخوبي الأفريقي إلى عائق أمام تحقيق التنمية الوطنية والسيادة الكاملة. يتجاوز هذا التحول مجرد الخلافات الدبلوماسية العارضة، ليصل إلى مستوى القطيعة الفكرية والسياسية مع نموذج "فرانس-أفريك" (Françafrique) الذي حكم العلاقات الفرنسية-الأفريقية لعقود من الزمن.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من التوقيت الحرج الذي تمر به منطقة الساحل الأفريقي، حيث أدت الانقلابات العسكرية المتتالية في مالي وبوركينا فاسو والنيجر إلى خلخلة موازين القوى التقليدية. كما تبرز الأهمية في رصد التحولات العميقة في مفهوم السيادة الأفريقية، التي انتقلت من مجرد الحفاظ على الحدود إلى السعي للتحكم في الموارد الوطنية والقرار النقدي، مما يشكل تحديا مباشرا للمصالح الاستراتيجية الأوروبية والفرنسية بشكل خاص.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تفكيك ميكانزمات انحسار النفوذ الفرنسي، وتحديد الأبعاد الفكرية والأكاديمية للرفض الشعبي لفرنسا. تسعى الدراسة كذلك إلى تحليل أثر القوى الدولية الصاعدة في ملء الفراغ الاستراتيجي الفرنسي، واستشراف مستقبل السيادة في الدول الفرانكوفونية في ظل الصراعات الجيوسياسية الراهنة.

إشكالية الدراسة

تتمثل الإشكالية المركزية في التساؤل التالي: كيف أدى فشل المقاربات الأمنية والاقتصادية الفرنسية إلى ظهور "سيادة تصحيحية" في إفريقيا، وما هي طبيعة التحولات في بنية القوة التي جعلت من فرنسا "قوة غير مرغوب فيها" في معاقلها التقليدية؟

تساؤلات الدراسة

1. ما هي الجذور الفكرية للوعي الديكولونيالي الجديد وأثره في تقويض النفوذ الفرنسي؟
2. كيف ساهمت التبعية النقدية لنظام الفرنك الأفريقي في تأجيج الحركات السيادية ضد باريس؟
3. ما هو دور القوى الدولية (روسيا، الصين، تركيا) في تسريع وتيرة الانسحاب الفرنسي من منطقة الساحل؟

4. إلى أي مدى يمثل تأسيس كونفدرالية دول الساحل (AES) نموذجا جديدا للسيادة الأفريقية؟

فرضيات الدراسة

تعتمد الدراسة على فرضية أساسية مؤداها أن انحسار النفوذ الفرنسي ليس وليد الصدفة، بل هو نتيجة تقاطع إخفاقات بنيوية فرنسية مع صعود نخبة عسكرية وشعبية تتبنى الفكر الديكولونيالي وتسعى لفك الارتباط مع المركز الاستعماري القديم. كما تفترض الدراسة أن تنويع الشراكات الدولية للأفارقة وفر لروسيا والصين موطئ قدم استراتيجي أدى لإزاحة فرنسا من مواقعها الحيوية.

مناهج البحث المعتمدة

تعتمد الدراسة على المنهج **الوصفي التحليلي** لتشخيص واقع النفوذ الفرنسي، ومنهج **دراسة الحالة** بالتركيز على دول مالي وبوركينا فاسو والنيجر كمركز للتحول. كما يستخدم المنهج **المقارن** للمفاضلة بين أدوات النفوذ الفرنسي التقليدي والبدائل الصاعدة، والمنهج **الاستنباطي** لاستشراف مآلات السيادة في المنطقة.

هيكلية الدراسة

تنقسم الدراسة إلى خمسة محاور رئيسية: يتناول الأول الأبعاد الفكرية والديكولونيالية للانحسار الفرنسي، ويعالج الثاني معضلة التبعية النقدية والاقتصادية، بينما يحلل الثالث التحولات الأمنية والعسكرية. ويركز المحور الرابع على التنافس الدولي في الساحل، ويختتم المحور الخامس بدراسة حالة كونفدرالية دول الساحل كنموذج للسيادة الجديدة، تليها الخاتمة والتوصيات.

المحور الأول: الأبعاد الفكرية والسياسية لانحسار النفوذ الفرنسي

تجاوز انحسار النفوذ الفرنسي في إفريقيا الأبعاد العسكرية الصرفة ليمتد إلى أزمة فكرية عميقة تضرب جذور "الشرعية الاستعمارية الجديدة". يستند هذا التراجع إلى تنامي وعي ديكولونيالي يسعى لتفكيك "استعمارية القوة" و"استعمارية المعرفة" التي استمرت بعد الاستقلال الرسمي.

الوعي الديكولونيالي وانهيار نموذج "فرانس-أفريك"

تعكس الحركات الاحتجاجية في داكار وباماكو وواغادوغو رفضا جذريا للميراث الاستعماري الذي تم اختزاله في مصطلح "فرانس-أفريك"، وهو النظام الذي سمح لباريس بالتحكم غير المباشر في النخب السياسية والموارد الاقتصادية لمستعمراتها السابقة. يؤكد الباحثون أن هذا النظام اعتمد على "اتفاقيات سرية" كبلت الدول الأفريقية بحقوق الأولوية لفرنسا في الموارد الاستراتيجية، مما جعل الاستقلال مجرد "تغيير للعلم" دون سيادة حقيقية. يتجلى هذا الوعي في تزايد شعبية الخطاب البان-أفريقي (Pan-Africanism) الذي ينادي بالتحرر الكامل من الوصاية الأجنبية، واعتبار فرنسا العدو الأول للسيادة الوطنية.

أزمة الهوية والقطيعة الثقافية

يمثل التراجع في مكانة اللغة الفرنسية مؤشرا قويا على تحول السيادة الثقافية. قامت دول مثل مالي وبوركينا فاسو بتخفيض وضع اللغة الفرنسية في دساتيرها من "لغة رسمية" إلى "لغة عمل"، في خطوة تهدف لإعادة الاعتبار للهويات واللغات الوطنية. هذه الخطوة ليست مجرد إجراء بروتوكولي، بل هي فعل سيادي يعيد تعريف الهوية الوطنية بعيدا عن المركزية الأوروبية، ويفتح الباب أمام شراكات تعليمية وثقافية مع قوى من الجنوب العالمي.

مظاهر التحول الفكري	الأداة الاستعمارية التقليدية	البديل السيادي الناشئ
السيادة اللغوية	هيمنة اللغة الفرنسية كشرط للشرعية	ترقية اللغات الوطنية ولغات العمل الدولية
الشرعية السياسية	القبول من باريس كشرط للبقاء في السلطة	الشرعية الشعبية المستندة للرفض الديكولونيالي
الوعي التاريخي	تدريس التاريخ من وجهة نظر استعمارية	إعادة كتابة التاريخ الوطني والمقاومة الأفريقية

سيكولوجية الرفض الشعبي

يتغذى العداء لفرنسا من إحساس عميق بالظلم التاريخي والفشل المعاصر. يرى جيل الشباب الأفريقي أن فرنسا هي المسؤول الأول عن التدهور الأمني والاقتصادي في بلدانهم، نظرا لتدخلاتها المستمرة التي لم تخدم سوى مصالح شركاتها الكبرى. هذا الشعور أدى لظهور "سيكولوجية المقاومة" التي ترى في طرد القوات الفرنسية فعلا تطهيريا ضروريا لاستعادة الكرامة الوطنية والسيادة المفقودة.

المحور الثاني: التبعية النقدية والسيادة الاقتصادية المفقودة

يعد نظام الفرنك الأفريقي (CFA) الركيزة الأساسية للهيمنة الفرنسية، والآلية الأكثر تعقيدا لضمان بقاء الدول الأفريقية في فلك التبعية الهيكلية. تسببت هذه المنظومة النقدية في خلق حالة من "العبودية النقدية" التي حالت دون تحقيق التنمية المستدامة.

ميكانزمات التحكم النقدي الفرنسي

يقوم نظام الفرنك الأفريقي على ركائز تضمن لفرنسا السيطرة الكاملة على السياسة النقدية لـ 14 دولة أفريقية:

1. **ثبات سعر الصرف**: ربط الفرنك باليورو بسعر ثابت، مما يحمي المصالح الفرنسية من تذبذبات العملة، ولكنه يحرم الدول الأفريقية من مرونة استخدام سعر الصرف لتحفيز الصادرات أو مواجهة الصدمات الاقتصادية.
2. **مركزية الاحتياطيات**: إلزام الدول بإيداع نسبة كبيرة من احتياطياتها الأجنبية في حساب خاص لدى الخزانة الفرنسية، وهو ما يمنح باريس "حق فيتو" غير مباشر على قدرة هذه الدول على تمويل مشاريعها السيادية.
3. **حرية تحويل الأموال**: التي تسهل خروج رؤوس الأموال والشركات الفرنسية من المنطقة، مما يفرغ الاقتصادات المحلية من السيولة اللازمة للنمو.

الأثر الاقتصادي: بين الاستقرار والركود

رغم ادعاءات باريس بأن النظام يوفر استقرارا نقديا ومعدلات تضخم منخفضة، إلا أن الدراسات الاقتصادية الحديثة تؤكد أن هذا الاستقرار جاء على حساب النمو الحقيقي. أدى النظام إلى "خنق الائتمان" وتقليل الاستثمار في القطاعات الإنتاجية، مما جعل الاقتصادات الأفريقية تعتمد بشكل مفرط على تصيد الموارد الأولية وتصديرها بأسعار زهيدة.

إحصائيات الموارد (النيجر نموذجا)	القيمة/النسبة	الأهمية السيادية
نسبة اليورانيوم من صادرات النيجر	98.4% تقريبا	عصب الطاقة النووية الفرنسية
احتياطيات الذهب في مالي	من الأعلى في إفريقيا	ركيزة العملة المستقبلية لـ AES
إيداع الاحتياطيات لدى الخزانة الفرنسية	50% (قبل الإصلاحات الأخيرة)	أداة التحكم النقدي المباشر

محاولات الإصلاح والبدائل السيادية

أثار إعلان الرئيس ماكرون ونظيره الإيفواري في 2019 عن إصلاح الفرنك الأفريقي وتحويله إلى "الإيكو" (ECO) موجة من الشكوك، حيث اعتبرها النقاد "إصلاحات تجميلية" تبقي على جوهر التبعية من خلال الاحتفاظ بضمانة فرنسا وسعر الصرف الثابت. في المقابل، تبرز مشاريع طموحة داخل كونفدرالية دول الساحل (AES) لإنشاء بنك مركزي مشترك وإصدار عملة محلية مدعومة بالموارد الطبيعية، مما يمثل التحدي الأخطر للهيمنة المالية الفرنسية منذ استقلال هذه الدول.

المحور الثالث: التحولات الأمنية وانهيار المظلة العسكرية الفرنسية

مثلت العمليات العسكرية الفرنسية (سرفال، برخان، تاكوبا) العمود الفقري للنفوذ الفرنسي في العقد الأخير. ومع ذلك، تحول هذا الوجود من "حل أمني" إلى "مصدر لعدم الاستقرار" و"احتلال مقنع" في نظر السكان والقيادات العسكرية الجديدة.

فشل استراتيجية "برخان" والتداعيات الجيوسياسية

رغم النجاحات التكتيكية المحدودة في تحييد بعض قادة التنظيمات الإرهابية، فشلت عملية "برخان" في وقف تمدد العنف المسلح أو معالجة الأسباب الجذرية للأزمة. أدى هذا الفشل إلى تنامي مشاعر العداء، حيث اتهمت المجالس العسكرية في مالي والنيجر القوات الفرنسية بـ"التواطؤ" مع الجماعات الإرهابية لإطالة أمد بقائها الاستراتيجي ونهب الموارد. الانسحاب الفرنسي من مالي في 2022، ثم من بوركينا فاسو والنيجر، لم يكن مجرد إعادة تموضع، بل اعترافا بانهيار النموذج الأمني الفرنسي في إفريقيا.

صعود "السيادة العسكرية" والبدائل الأمنية

تبنت دول الساحل مقاربة "السيادة الأمنية" التي تقوم على مبدأ "الحلول الأفريقية للمشاكل الأفريقية". تجسد ذلك في تأسيس كونفدرالية دول الساحل (AES) التي نص ميثاقها (ميثاق ليبتاكو-غورما)

على أن أي اعتداء على سيادة إحدى الدول هو اعتداء على الجميع. أدى هذا التحول إلى استبدال القوات الفرنسية بشراكات أمنية مع روسيا (عبر مجموعة فاغنر أو فيلق إفريقيا) وتركيا (عبر تكنولوجيا المسيرات)، مما وفر لهذه الدول أدوات قتالية أكثر فاعلية وأقل تدخلية في الشأن السياسي الداخلي.

المقارنة الأمنية	النموذج الفرنسي (برخان)	النموذج السيادي الجديد (AES + روسيا/تركيا)
الهدف المعلن	مكافحة الإرهاب وبناء المؤسسات	استعادة السيطرة الترابية والسيادة الوطنية
الشرعية	اتفاقيات ثنائية ودولية (UN)	شرعية ثورية وتوافق عسكري-شعبي
الأدوات	قوات نظامية وقوات خاصة أوروبية	مدربون روس، طائرات مسيرة تركية، جيوش وطنية
الأثر على السيادة	سيادة منتقصة وتبع لباريس	استقلال في القرار العسكري وتنوع الشركاء

التحول نحو التصنيع الدفاعي وتوطين الأمن

لم تكتف دول الساحل باستيراد السلاح، بل بدأت في التوجه نحو بناء قدرات دفاعية وطنية وتطوير أجهزة استخباراتية بعيدة عن الاختراق الفرنسي. يمثل هذا التوجه محاولة لكسر "الاحتكار الأمني" الذي مارسته فرنسا لعقود، والذي كان يستخدم كأداة لفرض الأنظمة الموالية لها أو تنفيذ عمليات تغيير الأنظمة (Regime Change) تحت مسمى حماية الديمقراطية.

المحور الرابع: التنافس الدولي والبدائل الجيوسياسية في الساحل

لم تكن فرنسا تواجه ضغوطا داخلية من الدول الأفريقية فحسب، بل وجدت نفسها في مواجهة تنافس دولي شرس من قوى صاعدة تسعى لإعادة رسم خريطة النفوذ في القارة. هذا التنافس ساهم في توفير "خيارات استراتيجية" للدول الأفريقية مكنتها من التمرد على المركزية الفرنسية.

الدور الروسي: المقايضة الأمنية والبروباغندا

نجحت روسيا في تقديم نفسها كـ "شريك بديل" لا يكترث بالديمقراطية أو حقوق الإنسان، بل يركز على الكفاءة القتالية وحماية الأنظمة. استغلت موسكو الإخفاقات الفرنسية لتعزيز حضورها عبر حملات إعلامية ذكية استهدفت الشباب الأفريقي، وصورت روسيا كـ "محرر" من الاستعمار الغربي. هذا الحضور الروسي أدى لإزاحة فرنسا من مواقع حيوية في مالي وإفريقيا الوسطى، وحول منطقة الساحل إلى ساحة صراع

مفتوحة بين "المظلة الغربية" و"الخيار الأوراسي".

التمدد الصيني: السيطرة الاقتصادية الناعمة

بينما تركز روسيا على الأمن، تركز الصين على السيطرة الاقتصادية عبر استثمارات ضخمة في البنية التحتية والطاقة والمعادن. أصبحت بكين الشريك التجاري الأول للمنطقة، مما قلص الاعتماد على الشركات الفرنسية التي كانت تحتكر العقود الكبرى. السياسة الصينية التي تقوم على "عدم التدخل" في الشؤون الداخلية جذبت الأنظمة الأفريقية الساعية للسيادة بعيدا عن "المشروطية السياسية" الأوروبية.

القوى الصاعدة الأخرى (تركيا ودول الخليج)

برزت تركيا كلاعب أمني واقتصادي مؤثر عبر "دبلوماسية الطائرات المسيرة" والتعاون الدفاعي. ساهمت المسيرات التركية في تغيير موازين القوى لصالح الجيوش الوطنية في الساحل، مما قلل الحاجة للمظلة الجوية الفرنسية. كما تلعب دول الخليج دورا متزايدا في الاستثمار المباشر والوساطات السياسية، مما يعزز من قدرة الدول الأفريقية على تنويع شراكاتها وتقليل الارتباط بباريس.

المحور الخامس: كونفدرالية دول الساحل (AES) ونموذج السيادة الجديدة

يمثل تأسيس "تحالف دول الساحل" (AES) في سبتمبر 2023، ثم تحوله إلى "كونفدرالية" في يوليو 2024، القطيعة النهائية مع المنظومة الاستعمارية الفرنسية والمنظمات الإقليمية المرتبطة بها.

ميثاق "ليبتاكو-غورما" والسيادة الجماعية

يعتبر ميثاق ليبتاكو-غورما الوثيقة التأسيسية لهذا التحول، حيث أقر آلية للدفاع الجماعي والتعاون الاقتصادي خارج إطار "إيكواس" (ECOWAS) التي اعتبرت أداة في يد فرنسا. تهدف الكونفدرالية إلى تحقيق "السيادة الكاملة" عبر السيطرة على الموارد، وتوطين الأمن، وبناء نظام سياسي يعبر عن الخصوصية المحلية للساحل بعيدا عن النماذج المفروضة من الخارج.

الانسحاب من المنظمات الدولية والفرانكوفونية

اتخذت دول الساحل خطوات سيادية غير مسبوقة تضمنت:

- **الانسحاب من "إيكواس"**: احتجاجا على العقوبات "غير الإنسانية" والتبعية للمصالح الغربية.
- **الانسحاب من المنظمة الدولية للفرانكفونية**: اعتبارا منها أداة "قمع استعماري جديد".
- **تأسيس بنك استثماري خاص ((BCID-AES**: برأس مال 500 مليار فرنك أفريقي لتمويل مشاريع البنية التحتية والزراعة والطاقة، مما يمثل خطوة جادة نحو الاستقلال المالي.

السيادة على الموارد الاستراتيجية

تعتبر دول الكونفدرالية (مالي، بوركينا فاسو، النيجر) مستودعا عالميا للذهب واليورانيوم والليثيوم. التوجه الجديد يركز على مراجعة عقود التعدين المجحفة مع الشركات الفرنسية، وزيادة حصة الدولة في الأرباح، وفرض التصنيع المحلي للمواد الخام. هذا التحول يضرب في مقتل "الأمن الطاقي" الفرنسي الذي يعتمد بشكل حيوي على يورانيوم النيجر، مما يفسر حدة التوتر الدبلوماسي بين باريس ونيامي.

الخاتمة

تخلص الدراسة إلى أن انحسار النفوذ الفرنسي في إفريقيا ليس مجرد حدث عابر، بل هو تعبير عن تحول هيكلي في بنية النظام الدولي والإقليمي. لقد أدى الفشل الفرنسي في تقديم حلول حقيقية للأزمات الأمنية والاقتصادية، إلى جانب التعالي الدبلوماسي والإصرار على نموذج "فرانس-أفريك"، إلى خلق فجوة عميقة ملأتها القوى الصاعدة والوعي الديكولونيالي الجديد. إن السيادة الأفريقية الناشئة في الساحل، رغم التحديات الجمة التي تواجهها، تمثل محاولة جادة لفك الارتباط مع المركزية الغربية وتأسيس نظام إقليمي يقوم على الندية وتنوع الشراكات.

التوصيات:

1. **تعزيز السيادة النقدية**: يتعين على الدول الأفريقية، وخاصة دول كونفدرالية الساحل، المضي قدما في مشروع العملة المشتركة والبنك المركزي المستقل، مع ضرورة بناء احتياطيات من الذهب والأصول المحلية لضمان استقرار العملة الجديدة بعيدا عن الوصاية الفرنسية.
2. **مأسسة التعاون الأمني الإقليمي**: ضرورة تحويل "ميثاق ليبتاكو-غورما" إلى مؤسسة أمنية دفاعية قوية تمتلك قدرات استخباراتية وعملياتية وطنية، لتقليل الاعتماد على المساعدات العسكرية الأجنبية التي غالبا ما تكون مشروطة بتنازلات سيادية.
3. **تنويع الشراكات الاستراتيجية**: يجب على النخب الأفريقية تبني مقاربة "الحياد الإيجابي" في الصراع الدولي، من خلال تنويع الشراكات مع روسيا والصين وتركيا والقوى الإقليمية، بما يضمن تحقيق التوازن ويمنع استبدال تبعية استعمارية قديمة بتبعية جديدة.
4. **الاستثمار في السيادة الثقافية والتعليمية**: إعادة هيكلة المناهج التعليمية لتعزيز الهوية الوطنية واللغات المحلية، والتركيز على التكوين المهني والتقني بعيدا عن النماذج الأكاديمية الفرنسية التقليدية التي لم تعد تخدم متطلبات التنمية الحديثة.
5. **حوكمة الموارد الطبيعية**: مراجعة شاملة لجميع عقود التعدين والطاقة، وفرض نسبة معتبرة للتصنيع المحلي لزيادة القيمة المضافة، وضمان توجيه عائدات الموارد لتحسين مستوى معيشة

السكان لتعزيز الشرعية الشعبية للأنظمة السيادية الجديدة.

6. **تطوير آليات العدالة المحلية**: تفعيل آليات القضاء الوطني والإقليمي للتعامل مع جرائم الحرب والفساد، كبديل للمؤسسات الدولية (مثل المحكمة الجنائية الدولية) التي تتهم بالانتقائية وخدمة المصالح الغربية، وذلك لترسيخ سيادة القانون محليا.

المراجع:

حمدي سيد محمد محمود (2024) هل انتهى عصر النفوذ الفرنسي في إفريقيا؟ قراءة في التحديات والفرص. المركز الديمقراطي العربي https://democraticac.de/?p=100999

سعيد ندا (2024) تراجُع النفوذ الفرنسي في إفريقيا: الأسباب والمآلات. مركز ابعاد للدراسات الاستراتيجية.https://dimensionscenter.net/ar/تراجُع-النفوذ-الفرنسي-في-إفريقيا-الأسباب-والمآلات

محمود سامح همام (2024) الصراعات الجيوسياسية في كونفدرالية دول الساحل: تقييم استراتيجي لدور الفاعلين الدوليين. المركز الديمقراطي العربي. https://democraticac.de/?p=99974

Angela Meyer (2025) The End of Fran-Afrique: A Second Decolonization Wave in Africa • Publications. OIIP https://www.oiip.ac.at/en/publications/the-end-of-francafrique-a-second-decolonisation-wave-in-africa/

Blog Editor (2017) The CFA Franc: French Monetary Imperialism in Africa. LSE Blogs https://blogs.lse.ac.uk/africaatlse/2017/07/12/the-cfa-franc-french-monetary-imperialism-in-africa/

Coburger, C., & Patnaik, P. (2021). The West African CFA Franc Zone as a Double Monetary Union: Loss of economic competitiveness and anti-developmental path-dependencies. In M. B. Gadha, F. Kaboub, K. Koddenbrock, I. Mahmoud, & N. S. Sylla (Eds.), *Economic and Monetary Sovereignty in 21st Century Africa* (1st ed., pp. 131–157). Pluto Press. https://doi.org/10.2307/j.ctv244ssnb.9

Edibe Beyza Caglar (2025) France's fading influence in Africa: The collapse of a colonial stronghold. TRT World https://www.trtworld.com/article/6a77aadfb45a

Jonathan Guiffard (2023) Anti-French Sentiment in West Africa. A Reflection of the Authoritarian Confrontation With the "Collective West". Institute Montaigne https://www.institutmontaigne.org/en/expressions/anti-french-sentiment-west-africa-

reflection-authoritarian-confrontation-collective-west

Lukas Horak; Kristyna Drmotova; Petr Stodola; Libor Kutej (2024). Building the „Russieafrique“: Russian influence operations changing the geopolitics in the Sahel. *The Strategic Review for Southern Africa*, *46*(1 and 2). https://doi.org/10.35293/srsa.v46i1.5077

Makinda, S., & Leahy, A. (2025). Sovereignty and Human Rights in Africa. *Oxford Research Encyclopedia of International Studies*. https://doi.org/10.1093/acrefore/9780190846626.013.868

Maria Prozesky; Ana Ferreira (2024) Projections on (re)designing pedagogical pathways towards decolonial praxis in postgraduate literacy education. *Scholarship of Teaching and Learning in the South*, *8*(2), 66-86. https://doi.org/10.36615/sotls.v8i2.406

Mbama Michel Christ Septime; Diaz Michee Don de Dieu; Kristina Darbinian; Simon Tumisang Emeldah (2024) The impact of franc CFA on the development in the member's countries of CFA zones. Global Scientific Journal 12(1): 428-442. https://www.globalscientificjournal.com/researchpaper/the_impact_of_franc_cfa_on_the_development_in_the_member_s_countries_of_cfa_zones.pdf

Michael Shurkin (2024) Anti-French Sentiment in Africa: An American Perspective. IRIS https://www.iris-france.org/en/ris/anti-french-sentiment-in-africa-an-american-perspective/

Simura, B. (2024). West Africa's post 2020 coups and decoloniality. *Cogent Social Sciences*, *10*(1). https://doi.org/10.1080/23311886.2024.2409296